المجلة الدولية للإتصال الإجتماعي
ISSN : 2437 – 1181
EISSN : 2710 – 8139

جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم
المجلد: 13 / العدد: 02 (2026)، ص 292 - ص 307

شفرات التنمر الإلكتروني في الأفلام القصيرة: مقاربة سيميولوجية لفيلم "Are you Okay ?" أنموذجا

Cyberbullying Codes in Short Films
A Semiological Approach to the Film "Are You Okay?" A Case Study

وشان عبد الرؤوف* [1]

[1] جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)، a.ouchene@univ-setif2.dz

تاريخ الاستلام: 2026/01/15 تاريخ القبول: 2026/06/19 تاريخ النشر: 2026/06/30

Doi: 10.53284/2120-013-002-018

ملخص:

تهدف الدراسة إلى تحليل شفرات التنمر الإلكتروني في الأفلام القصيرة، والكشف عن أبعادها الضمنية في سياقها المتشكل عبر الأنساق التواصلية الأيقونية والألسنية (صوت، صورة، حركة)، ولقد تكونت عينة الدراسة من مفردة جرى تحليلها سيميولوجيا وفق مقاربة التحليل النصي، بهدف تفكيك شفرة الرموز والكشف عن الرسائل الضمنية لفيلم ? Are You Okay التي حاول المخرج توظيفها لتمرير رسائل محددة لذهن المتلقي.

خلصت الدراسة إلى تنوع الشفرات الأيقونية والألسنية التي قاربت التنمر الإلكتروني، وعمق أبعادها الدلالية المتضمنة التي تضمر إساءة متعمدة ومتداولة تجاه ضحايا هذا السلوك، والذي تشتد سطوته نظرا لارتباطه بحوامل إلكترونية تتمثل في مواقع التواصل الاجتماعي، فلقد اعتمد الفيلم على نظام ترميزي أنتج المعنى عبر شفرات مبطنة، ومرر رسالة توعوية تدعو للتضامن والتعاطف، وتقترح حلولا رمزية لمواجهة هذه الظاهرة.

كلمات مفتاحية: الشفرة.، السيميولوجيا.، التنمر الإلكتروني.، الأفلام القصيرة.

Abstract:

This study aims to analyze the codes of cyberbullying in short films, uncover their connotative dimensions, and analyze their iconic and linguistic messages (sound, image, movement). The selected film, "Are You Okay?", was subjected to a semiological analysis employing a textual analysis approach. The objective was to deconstruct the symbolic codes and reveal the underlying messages that the director utilized to convey specific ideas to the audience regarding the phenomenon of cyberbullying.

The study concluded that a diversity of iconic and linguistic codes were used to embody cyberbullying in the film. It also highlighted the depth of their inherent semantic dimensions, which reveal deliberate and circulated abuse towards the victims of this behavior, an impact amplified by its association with social media platforms. The film relied on a coding system that produced meaning through these codes and conveyed a message of awareness that calls for solidarity and empathy.

Keywords: Code; Semiology; Cyberbullying; Short Films.

* المؤلف المرسل

1. مقدمة:

يعد التنمر بوصفه ظاهرة اجتماعية ارتبطت نشأتها كرونولوجيا بوجود الإنسان؛ سلوكا ينتج عنه اختلالات تمس بسيكولوجية الفرد الذي يتعرض له ويؤثر سلبا على النسق الاجتماعي ككل، وتحدث إثره مضاعفات تشوهية قد تنتقل صوب الفضاءات التي يتفاعل فيها ضحية التنمر والمُتنمر على حد سواء، لتشكل امتدادا لتأثير هذه الظاهرة، فكل من الأسرة والمدرسة ومكان العمل وغيرها هي بمثابة حاضنة متوقعة لمختلف أشكال التنمر، بيد أن الظاهرة بلغت ذروتها حين ارتبطت بوسائل التواصل الاجتماعي.

إنّ التحول الذي صاحب الثورة التكنلوجية تولدت عنه بيئة افتراضية لها خصائصها وشروطها وأشكالها، وانبثقت منها وسائط تفاعلية جديدة ذات تركيبة اجتماعية الكترونية تتمثل في وسائل التواصل الاجتماعي، هذا التحول من الواقعي إلى الافتراضي نقل معه عدة ظواهر اجتماعية منها التنمر، فأضحت هذه الوسائط بمثابة بيئة مناسبة لممارسة مثل هذه السلوكات السلبية، فلقد أشارت معظم الأدبيات حول موضوع التنمر الإلكتروني إلى تفاقم الظاهرة ورواجها بشكل أصبح يهدد بنية المجتمع ويعرض الأفراد والمراهقين بشكل خاص إلى مخاطر تتعلق بتنشئتهم وصحتهم النفسية والجسدية، ومشاكل تواصلية تؤثر على تفاعلهم مع المجتمع الواقعي والافتراضي.

تتزايد نسبة انتشار حالات التنمر الإلكتروني في المجتمع، وتعد منصات التواصل الاجتماعي وعاء وحاضنا لها، وهو ما جعل منها موضوعا تتطرق إليه الأفلام القصيرة بالصوت والصورة والحركة، فهي تلعب دورا في التحولات المجتمعية الحاصلة وتشكيل الثقافة الجماهيرية، باعتباره فضاء لمناقشة التنمر الإلكتروني، وتمرير رسائل معلنة ومضمرة بخصوصه، تحمل قيما توعوية.

2.1 إشكالية الدراسة:

شهد انتشار ظاهرة التنمر الإلكتروني تناميا ملحوظا نظرا لما تتيحه وسائل التواصل الاجتماعي من ميزات تسمح بممارسة هذا السلوك بسهولة وتمنح المتنمرين سلطة افتراضية على ضحاياهم، إذ يثير موضوع التنمر المتداول في الأفلام القصيرة جدليات بحثية تخص الرسائل الكثيفة التي تنقلها من خلال التصوير، وطبيعة التصورات فكرية التي تقوم ببنائها عبر الشفرات السيميولوجية الموظفة، التي تتحول إلى تأويلات تتكون لدى الذات (المتلقي) حول التنمر الإلكتروني..

ممّا سبق، تطرح الدراسة سؤال أساسي مفاده:

ماهي طبيعة الشفرات الرمزية للتنمر الإلكتروني في الفيلم القصير محل الدراسة؟

3.1 أهمية الدراسة:

تنبثق أهمية الدراسة من خطورة انتشار التنمر الإلكتروني، خاصة لدى فئات واسعة من المراهقين، والتوجه السينمائي عبر إنتاج أفلام قصيرة تهتم بمعالجة هذه الظاهرة الاجتماعية الرقمية التي تتزايد تأثيراتها السيكولوجية والاجتماعية على الضحايا، وتسعى لفهم أنماطها التواصلية الحديثة وأشكالها المتداولة عبر منصات التواصل الاجتماعي، إذا تحوز الأنساق البصرية التي تقدمها الأفلام خطابا مثخنا بالشفرات التي تسلط الضوء على مختلف الظواهر، وتعيد إنتاج شفرات أخرى مقاومة أو مرسخة لها، ذات شحنة

إقناعية وتأثيرية بالغة الأهمية، فهي تتكئ على مقومات بصرية وألسنية تسمح بالتأثير على كيفية تفاعل المتلقي معها، وبذلك يكتسي هذا الموضوع أهمية أكاديمية، تثري رصيد الدراسات السيميولوجية في هذا المجال.

4.1 أهداف الدراسة:

- فهم كيفية تمثل ضحايا التنمر والجناة في الفيلم، وتتبع تحول منصات التواصل الاجتماعي لوسيلة تؤثر سلبا على الصحة النفسية للمراهقين.
- إبراز رؤية المخرج لهذه الظاهرة، وكيفية توظيفه للغة السينما، عبر تفاصيل تتمحور حول حركة الكاميرا والموسيقى المرافقة لها، وكذا معرفة التحول السردي الدرامي للأحداث المرتبطة بالشخصيات الأساسية.
- الكشف عن الشفرات السيميولوجية للتنمر الإلكتروني، وتفكيك دلالاتها الأيقونية والألسنية حسب سياقاتها.
- استنطاق رمزية الرسائل التوعوية التي يرّوج لها الفيلم، ويحاول المخرج تشكيلها في ذهن المتلقي .

5.1 مقاربة الدراسة وعيّنتها:

تعتمد الدراسة على مقاربة التحليل النصي التي تبحث في طريقة وكيفية إنتاج الأنظمة النصية، وتقوم على مفهوم الكتابة الفيلمية وليس على مفهوم اللغة السينمائية، ذلك أن النص بمثابة كيان ووحدة ذات وجود وارد اجتماعيا، فيما تستخدم اللغة السينمائية شفرات ترتبط بدلالتها الفيلمية، بعضها تعد شفرات مختصة وأخرى بمثابة شفرات مشتركة بين السينما واللغات الأخرى كالمسرح والرواية (إبراقن، 1998، الصفحات 168-170)، فلقد شبه رولان بارت Roland Barthes النص بالنسيج أو ظفيرة الشعر ككناية عن حاجة الإخراج السينمائي إلى حبكة مختلفة السبل من أجل بناء المعنى، وهو ما يستوجب الانتباه أثناء التحليل للنظام النصي الذي تسهم في تكوينه بعض الفروع المعرفية (علاق، 2022، صفحة 197)، وبهذا يتطلب تحليل الفيلم وفقا لجاك أومونت وميشيل ماري أدوات منهجية مهمة، تتمثل في الأدوات الوصفية التي تهدف لوصف الوحدات السردية الكبرى (المتتاليات) انطلاقا من التقطيع والتجزئة، بالإضافة إلى الأدوات الاستشهادية التي تهتم باستخراج نسخة من الفيلم والفوتوغرامات، أمّا الأدوات الوثائقية التي تهتم بالبيانات السابقة للعرض الفيلمي والبيانات اللاحقة له (Aumont & Michel, 1988, pp. 62-63) .

ينطلق التحليل السيميولوجي حسب رولان بارت من مستويين أساسيين: التعييني والتضميني، يعتمد المستوى الأول على التقطيع والتجزئة، يعد التقطيع عملية وصفية تضم المتتاليات واللقطات داخل الفيلم، وتفصل عملية التجزئة هذه المتتاليات واستخدام الأدوات الاستشهادية، حيث يسمح هذا المستوى باستخراج ووصف المعنى التعييني للفيلم، بينما يعمل الباحث في المستوى التضميني على استنطاق دلالات الرسائل المبطنة للفيلم، انطلاقا من تحليل عناصر المستوى التعييني، خاصة ما تعلق بحركة الكاميرا والصوت وغيرها من العناصر الأيقونية والألسنية الموظفة في الفيلم.

تم اختيار عينة الدراسة بأسلوب قصدي نظرا لاستحالة إجراء مسح شامل، فيما مثل مجتمع البحث مجموع الأفلام القصيرة التي تطرقت إلى ظاهرة التنمر الإلكتروني، قمنا باختيار فيلم ? are you okay، كونه شكل تعبيري بصري كثيف الإيحاء، يتضمن العديد من الرسائل المشفرة، التي تستدعي تحليلها سيميولوجيا لفهم طبيعتها.

2. في ماهية التنمر الالكتروني:

1.2 تعريف التنمر الإلكتروني:

تعددت المسميات التي أطلقت على التنمر الإلكتروني، من قبيل التنمر الافتراضي والتنمر السيبراني والتنمر عبر الأنترنيت. في المقابل، اتكأت معظم الدراسات على أدبيات التنمر الكلاسيكي في رصدها للظاهرة وربطها بالفضاء الافتراضي الذي تشكلت عبر بناه التفاعلية أكثر من أي وقت مضى.

استنادا لما سبق، تعددت التعاريف التي صيغت حول الموضوع، فلقد عرفه Patchin & Hinduja بأنه: "ضرر متعمد ومتكرر يحدث من خلال وسيط يتمثل في النص الإلكتروني" (Dredge & et al, 2014, p. 15).

فيما ذهب بعض الباحثين إلى تشخيص التنمر الإلكتروني باعتباره: "قضية مجتمعية ناشئة في العصر الرقمي، وهو يشير إلى كل شكل من أشكال السلوك العدواني على مواقع التواصل الاجتماعي التي تقوم بها مجموعة أو فرد بشكل مكرر ضد أهداف (أشخاص أو مجموعات) لا تستطيع الدفاع عن نفسها بسهولة، مما قد يسبب لها ضررا نفسيا واجتماعيا مثل الاكتئاب وإيذاء النفس" (Chan & et al, 2021, p. 1).

لقد حاول دان أولويوس Dan Olweus معالجة الإشكال المنهجي الذي قد يطرحه تداخل المصطلح مع مصطلحات أخرى، من خلال ثلاثة عناصر أساسية يمكن تلخيصها فيما يلي: أولا التنمر عبارة عن سلوك سلبي يحدث بشكل منهجي، ثانيا هناك فرق في القوة بين المتنمرين والضحايا، أخيرا التنمر سلوك متعمد بل يمكن اعتباره سلوكا استراتيجيا .(Huitsing , 2014, p. 10).

فيما عرّف حسين رمضان التنمر الإلكتروني بأنّه: "سلوك متعمد ومكرر عن قصد، ونية إساءة استغلال وسائل التواصل الاجتماعي في إيذاء الضحية و/أو الضحايا من خلال عدة أساليب من قبيل التخفي الإلكتروني، المضايقات، القذف والمطاردة الإلكترونية" (رمضان، 2019، صفحة 19). ولتوضيح الفرق بين التنمر الكلاسيكي والتنمر الإلكتروني، نعرض الجدول التالي:

الجدول 1: الفروق بين التنمر الكلاسيكي والتنمر الإلكتروني

وجه الشبه	التنمر الكلاسيكي	التنمر الإلكتروني
اختلال القوة	يرتبط غالبا بالإمكانيات الجسدية والسيكولوجية للمتنمر في الواقع	يرتبط بسطوة التكنلوجيا الحديثة، فهو يتم من خلال شبكة الأنترنيت ووسائل التواصل الاجتماعي، التي تُمكن المتنمر من إخفاء هويته.
التكرار	يتكرر هذا السلوك إثر المواجهة المعتادة والمباشرة بين المُتنمر والضحية	يتجلى التكرار والانتشار واسع المدى لهذا السلوك بالاستناد لما توفره التقنيات الحديثة المستخدمة من إمكانيات متعددة

المصدر: (Dooley, Pyżalski, & Cross, 2009, p. 184)

مما سبق، يمكن تعريف التنمر الإلكتروني إجرائيا، بأنه سلوك سلبي يمارس عبر استغلال ما تتيحه منصات التواصل الاجتماعي من إمكانيات، بهدف أذية الأشخاص والمجموعات (الأقل قدرة على الدفاع عن نفسها) رمزيا ونفسيا واجتماعيا، بتوظيف أساليب لفظية وأخرى مرئية وتكرار استعمالها بطريقة عمدية.

2.2 أساليب وأشكال التنمر الإلكتروني:

تتعدد أساليب وأشكال التنمر الالكتروني بصورة متشعبة، حيث قد يصعب حصرها، ومن جملة الأساليب الشائعة في التنمر الإلكتروني نذكر: إرسال رسائل نصية ذات طابع استفزازي ابتزازي تهدد غالبا بنشر الفضائح، تداول الصور والفيديوهات الشخصية للضحية وتشاركها مع عموم المستخدمين، روابط الويب المفترسة التي تقرصن بمجرد ولوجها البيانات الشخصية التي يحتويها البريد الشخصي أو الحساب الشخصي للضحية (بومشطة، 2021، صفحة 164)، فالتقدم التكنلوجي وما صاحبه من عدم مواكبة القوانين له نتج عنه صعوبة مواجهة المتنمرين عبر الأنترنيت، وهو ما فتح عدة منافذ للتنمر الالكتروني من قبيل الهواتف المحمولة، وغرف المحادثة عبر الأنترنيت، والمدونات ، وغيرها من الأساليب المباشرة كالتواصل مع الضحية عبر الرسائل والصور المرسلة لهاتف الضحية أو حسابه في منصة التواصل الاجتماعي، والتعليق على منشوراته بصور أو ألسنيات تسبب له الأذى والإحراج.

يتخذ التنمر الالكتروني أشكالا عدة تميزه عن باقي السلوكات السلبية، فهو يستهدف ضحاياه بشكل مباشر لفظي أو مادي، كما يعتبر التنمر الالكتروني غير المباشر أكثر دقة، ذلك أنه يهدف إلى تدمير العلاقات، من خلال النميمة ونشر الشائعات والفضائح واستبعاد الآخرين (Huitsing , 2014, p. 10) ، فيما حدد انتصار زايد بعض أشكال التنمر الالكتروني فيما يلي: (زايد، 2020، الصفحات 3044-3045)

1) التنمر العنصري: وهو يقوم بدافع الكراهية والتحيز تجاه شخص أو مجموعة ويتضمن الاستهزاء والسخرية من عرق أو جنس أو دين معين.
2) التنمر ضد ذوي الاحتياجات الخاصة: من خلال الإساءة اللفظية وإطلاق الافتراءات والألقاب ورسوم وكتابات مسيئة ومهينة لهذه الفئة.
3) انتحال شخصية الغير.
4) الإذلال: ويتم عبر نشر الشائعات والأكاذيب عبر مواقع التواصل الاجتماعي لإيذاء الضحايا وإحراجهم.
5) الملاحقة والترصد الإلكتروني: بإرسال رسائل مضايقة أو عدوانية للشخص عبر حسابه في مواقع التواصل الاجتماعي.
6) استقاء المعلومات الشخصية ونشر الصور الخاصة.

3. تمظهرات التنمر الإلكتروني في وسائل التواصل الاجتماعي ومعالجة الأفلام لهذه الظاهرة

1.3 التنمر ووسائل التواصل الاجتماعي:

يعتقد علماء الاجتماع أمثال دانا بويد Danah Boyd بوجود أربعة مستويات أنشأتها الوسائط الالكترونية الجديدة، وساهمت من خلالها في تغيير ديناميكيات التنمر وتضخيمها إلى مستويات متزايدة: أولا نية الأذى (المثابرة في الأذية)، إمكانية البحث، قابلية التكرار والجماهير الغير مرئية (Karthik & et, 2012, p. 2)، ذلك أنّ سلوك التنمر عبر مواقع التواصل الاجتماعي كـ: فايسبوك Facebook وتلغرام Telegram وسنابشات Snapchat وأنستغرام Instagram وتويتر Twitter وغيرها من المنصات؛ يتسم بخلق نوع من المثابرة لدى المُتنمر في تسلطه على الضحايا (المتنمر عليهم)، ويتيح عبر خاصية البحث التي تضمها هذه الوسائل سواء عن أشخاص، مجموعات أو صفحات معينة؛ استهداف أشخاص معينين والاطلاع على بياناتهم الشخصية، وهو ما يسهل اختيار الفئة التي يجري التنمر عليها والتي عادة ما يتم اختيارها وفق مقياس عدم التوازن في القوى حيث يصعب على الضحية الدفاع عن نفسها، كما تتيح خصائص الوسائط

الجديدة تكرار العملية لمرات عديدة وعبر وسائط مختلفة، وممّا يَبسط ضراوة هذا السلوك إمكانية ممارسته دون الكشف عن هوية (الجاني) ذلك أنّ المتصل بالشبكة يستطيع إنشاء حساب إلكتروني دون توثيق هويته، ويتسع بذلك هامش حريته في ممارسة التنمر وانتحال شخصية مزيفة لإيذاء وإحراج الشخص المستهدف، كما أنّ الأذية المترتبة عن ذلك تحوز قدرة تأثيرية وسرعة فائقة في الانتشار بين جموع مستخدمي وسائط التواصل الاجتماعي، وهي بذلك تختلف مقارنةً بالتنمر الكلاسيكي في كونها غير محدودة بضوابط فيزيائية، ولا يُمكن التحكم بها بمجرد تغيير المدرسة أو الحي، فهي تخضع لنمط تفاعلي ولا تزامنية في استقبال وإرسال المضامين ذات الطابع التنمري نظرا لخصائص هذه الوسائط من شيوع وانتشار، وكذا تفتيت الاتصال والتحكم في نظامه وإمكانية ارسال الرسالة لعدد غير محدود من الأشخاص، فالكونية التي تمثل ميزة البيئة الافتراضية تثير مسألة تدفق المضامين في مختلف الاتجاهات وبسرعة فائقة.

في أتون هذا الطرح، يمكن القول أنّ المتنمرين على الأنترنيت يستمدون سلطتهم على ضحاياهم من منطلق قدرتهم على استخدام التكنلوجيا في مضايقة الآخرين (Dredge & et al, 2014, p. 14)، وتتمظهر تأثيرات التسلط عبر الإنترنت لتفضي إلى زيادة في خطر الانتحار والاكتئاب والانهيار العقلي وتعاطي المخدرات، وكذا انخفاض الإنتاجية وضعف الأداء في المدارس أو أماكن العمل، بالإضافة إلى تلاشي احترام الذات وإيذاء النفس، وغيرها من التأثيرات السلبية (Azeez & et al, 2021, p. 746)، فالواضح أنّ عدم إمكانية التحكم في مضامين التنمر المنتشرة عبر منصات التواصل الاجتماعي، وما تثيره من أثار سيكولوجية مؤذية قد تكون طويلة الأمد، نتج عنه رد فعل سلبي آخر، إذ شهدت منصات التواصل الاجتماعي خاصة فايسبوك عدة حالات انتحار عبر البث المباشر في عدة بلدان، وتم تداول هذه الفيديوهات حيث حققت أعلى نسب المشاهدات خلال عرضها، ما يؤكد أن التنمر الالكتروني ظاهرة معقدة ومتشعبة يجدر مجابهتها أكثر من أي وقت مضى، ولقد أشارت الدراسات التي عالجت موضوع التنمر الالكتروني في احصائياتها إلى نسب مرتفعة تخص حجم انتشار الظاهرة عالميا بمعدلات تقترب من نصف مستخدمي وسائل التواصل الاجتماعي.

2.3 معالجة الأفلام لظاهرة التنمر الإلكتروني:

تعد الأفلام إحدى أشكال الترفيه اليومي شيوعا بين الجماهير، ففي خضم تطورها وتأثيرها الفريد اكتسبت قيمة وأهمية أكبر، حيث يمكن لمخرجي الأفلام نقل قيمهم الخاصة وإلهام الجمهور للتفكير (Huang & et al, 2023, p. 1290)، فيما تؤدي الأفلام وظيفة أعمق وفقا لـ أليكس سوبور Alex Sobur فهي حسبه وسيلة لنقل الرسائل، ذلك أنّ الفيلم الجيد لا يقتصر دوره على الترفيه فحسب، بل يمكن أن يكون أيضا وسيلة تعليمية شاملة تُثري المعرفة والفهم حول موضوعه (Dhimas, 2023, p. 265)، ووفقا لـ تورنر Turner تساعدنا الأفلام على فهم عالمنا الاجتماعي، ونستمد منها المعنى، إذ يمكنها أن تغير الواقع، كما أنّ لها لغتها الخاصة وطريقتها الفريدة في فهم الأمور (Turner, 2006, p. 37)، وعادة ما تنطلق قصص الأفلام من ظواهر تحدث من حولنا، لأن الأفلام تؤدي حاليا دورا في تشكيل الثقافة الجماهيرية، ويعد التنمر ضمن هذا المنظور من بين القضايا التي تبرز في المجتمع، وخاصة في المدارس (Fitriah & et al, 2022, p. 36)

لقد انطلق رولان بارت في معرض حديثه عن البصري من براديغم يقارب الأنساق البصرية سيميولوجيا بدلالة أنه لا وجود لصورة بريئة، فهي لا تتصف بالموضوعية ولا تكتف بإعادة تشكيل الواقع كما يبدو عليه، فكل الصور حسبه ذات حمولة دلالية معينة وذات طابع أيديولوجي في الغالب، وهي تخضع في مستواها التضميني المضمر لسياق سوسيوثقافي تتأسس عليه ويؤسس لها، لذلك يقع على عاتق المتلقي استنطاق دلالاتها وفك شيفرة رموزها، فالتحول الذي أحدثته الثورة التكنلوجية عزز مكانة الصورة

المتحركة وتأثيراتها، خاصة ما تعلق بخلق صورة ذهنية أو تمثلات لدى المتلقي حول ظواهر عديدة كالتنمر. بيد أنّها قد تكون "مزعجة" على حد وصف ريجيس دوبري Régis Debray في كتابه حياة الصورة وموتها؛ كونها تمنح إمكانيات وسلطة فائقة تجعل ممن يحوزها يمتلك الشعور أيضا، ليضغط على نفسيتنا ويجعلنا منهزمين، سلبيين ومصدقين لما نراه، وهو ما يدفع للقول بأنّ الصورة هي التي تصنع أسطورة العصر الحديث (عالمي، 2004، صفحة 77).

الواقع، أنّ العديد من الأفلام قد عالجت موضوع التنمر الإلكتروني، وحملت أبعادا ودلالات عميقة تكون غالبا مرآة تعكس حقيقة ظاهرة التنمر في المجتمع الواقعي والافتراضي من جهة، وتشكل من جهة أخرى مؤشرا دالا على رواج وسهولة ممارسة أشكالها السلبية عبر منصات التواصل الاجتماعي، فيما تحظى ظاهرة التنمر المدرسي باهتمام بالغ في الأفلام، فوفقا لأولويوس تحدث نسبة كبيرة من التنمر في المدارس، وتحديدا في الممرات والفصول الدراسية (Al-jubori & Al-mamoory, 2025, p. 282)، بينما تشير بعض الأبحاث إلى أنّ الحد من سلوك التنمر وتعزيز السلوك الاجتماعي الإيجابي لدى المراهقين يمكن تحسينه من خلال الأفلام (Kurrota & Hapsari , 2024) .

4. التحليل السيميولوجي لفيلم ? Are You Okay

1.4 بطاقة تقنية للفيلم

عنوان الفيلم: ? Are You Okay

إخراج: رايان كانون Ryan Cannon

تأليف: جوردان غيبلر ورايان كانون Jordan Gibler & Ryan Cannon

الجهة المنتجة للفيلم: مؤسسة باربرا سيناترا للأطفال barbara sinatra children's center foundation، بالتعاون مع ووندر ميديا Wonder Media.

سنة الإنتاج: 2021.

نوع الفيلم: فيلم قصير.

مدة الفيلم: 8 دقائق و 46 ثانية.

لغة الفيلم: الإنجليزية.

القناة الناشرة في اليوتيوب: Fight Child Abuse

عدد المشاهدات: أكثر من 12 مليون مشاهدة.

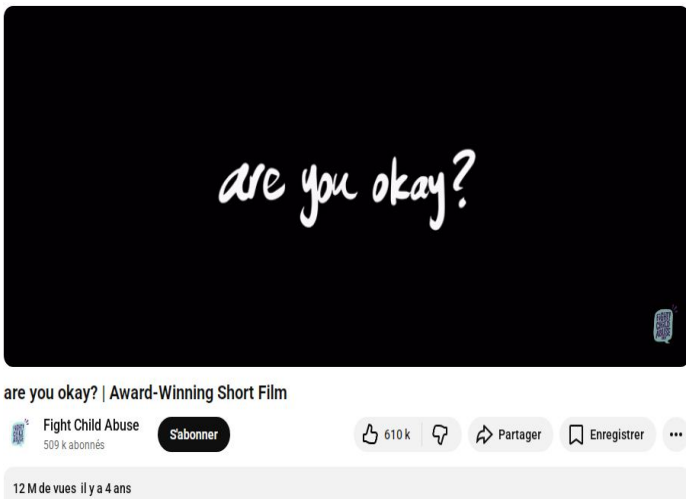

2.4 ملخص الفيلم:

يعالج الفيلم مسألة التنمر الإلكتروني التي يعاني منها المراهقون في الأوساط المدرسية، إذ يروي قصة فتاة تدعى راكيل

تبدو سعيدة وهي تمارس هواية الرسم، فيما تتعقد الأحداث عند ظهور الفتى نوح الذي يبدو حزينا ومنعزلا، حيث تلاحظ راكيل التنمر المتعمد الذي يتعرض له بصفة مكررة، فتختار أن لا تصمت حيال ذلك، وتقرر أن تخبر معلمتها، وهو ما يعرضها لحملة تنمر إلكتروني من طرف زملائها الذين اتهموها بالوشاية، وقاموا بإنشاء وتداول مضامين عبر انستغرام تسيء إليها، كما ركز الفيلم على الضغوط النفسية التي تعرضت لها كلا الشخصيتان، والأذية التي لحقت بهما، والتي جعلتهما منبوذين في مدرستهما، ليسلط المخرج الضوء على أهمية الاهتمام واللطف، مركزا على إظهار كيف يمكن لسؤال بسيط "هل أنت بخير؟" أن يغير مجرى الأحداث ويرسخ الأمل، وينقل راكيل ونوح من وضع سيء لحال أفضل.

3.4 المستوى التعييني

المقطع الأول:

يبدأ الفيلم بلقطة قريبة من زاوية علوية تظهر فيها تفاحة فاسدة وعبوة مشروب مصفوفتان جانب بعضهما ضمن فضاء يمثل ممر أو ساحة، ثم تنتقل حركة الكاميرا إلى الأعلى رويدا لتظهر يد نسق تواصلي يبدو أنه يحاول رسم هذه الأشكال، وسرعان ما تنتقل الكاميرا مجددا لترصد لقطة قريبة لشكل بشري يمثل فتاة مراهقة ذات بشرة سمراء وشعر مجعد، يبدو أنّها تتمعن في شكل التفاحة والعبوة وترسم تفاصيلهما في دفترها، ثم تتوقف لبرهة وتعيد استخدام قلمها لتلوين رسمتها وتعديلها لتتضمن إيماءات ورسائل ألسنية مفادها: ! Yes You Can / ! I Just C'ant، ثم تنظر مبتسمة لهذه الرسمة، لكن سرعان ما تتسارع خطوات أقدام أحدهم لتدوس على العبوة، تتبع حركة الكاميرا خطواته التي تظهر على شكل بقع بنفسجية، لتستقر على زاوية جانبية تركز على الفتى الذي يبدو جالسا على مقربة من الفتاة، تنحو الكاميرا باتجاهه لتظهر تفاصيله بشكل جانبي، حيث تبدو ثيابه ملطخة ببقع بنفسجية اللون، بينما هو منشغل باستخدام هاتفه النقال، فيما تتابعه الفتاة بنظراتها، تتغير زاوية الكاميرا لتظهر اللقطة المزدوجة حركة رميه بورقة أسفل رأسه دون أن يحرك ساكنا، تظهر هذه الورقة وهي تتدحرج على الأرض، ثم تبرز بعض الأنساق التواصلية من بينهم فتاة وفتية آخرون وهم يضحكون بصوت عال، تنتبه إليهم الفتاة الجالسة بقربه ثم تنظر إليه في نفس اللحظة التي يتم رميه مجددا بقطعة بيتزا، يقوم أحدهم خلفه بتصويره، ثم ينهض الفتى لكن سرعان ما تلتصق قدماه بالبقع على الأرضية ويسقط، تنبثق خلفه يدان تصوران هذا المشهد الذي تجسد تحت مرأى الفتاة السمراء، ينهض الفتى من مكانه، يمشي بخطوات متثاقلة بينما يرن هاتفها، عندما تفتحه تجد صورة لهذا الفتى أثناء رميه بقطع البيتزا.

المقطع الثاني:

ينتقل المقطع الثاني إلى فضاء مغاير، تظهر فيه نفس الصورة التي تصفحتها الفتاة، بيد أنّ هاتفها بيد شخص آخر، يبدو أنّها جالسة داخل مكتب فصل دراسي، بشكل مقابل لامرأة بالغة تتصفح الصورة، وتتحدث إليها مؤكدة أنها ترفض التنمر في المدرسة وتبدي استعدادها للتصرف مع هذا السلوك، ثم تعيد لها هاتفها، بينما تنتقل حركة الكاميرا مبتعدة، لتبرز نسقا تواصليا يتموقع خلف النافذة الزجاجية، وتنقل في لقطة ذاتية التقاطه صورة لهما، وإرسالها مرفقة بتعليق this RAT is snitchin on us بمعنى: هذا الجرذ يتجسس علينا.

تنتقل حركة الكاميرا في هذا المشهد لتلتقط لقطة قريبة للفتاة وهي تقوم بفتح خزانتها، لتلتقط حذاءها وهاتفها، بينما تلفت انتباهنا نظرات بعض الفتيات تجاهها، تلتقط حقيبتها وتتبع الكاميرا سيرها في الرواق، وهي تخفض رأسها وتنظر للأسفل، بينما تتهامس بعض

الفتيات وينظر إليها جميع من حولها، حتى أنّ أحد الفتية يلتقط صورة لها، ثم يرن هاتفها فتتصفحه لتتفاجأ بانتشار صورتها مع المرأة البالغة على مواقع التواصل الاجتماعي، تتعالى الموسيقى في هذه اللحظة وتقترب الكاميرا لتبرز تفاصيل وجهها من زاوية قريبة، ثم ينتقل المشهد ليظهر هذه الفتاة وهي جالسة في القسم، حيث يبدو أنّها تحمل هاتفها النقال وتركز على الصورة آنفة الذكر وصورة أخرى، في الفناء في المنزل بشكل متكرر، تظهر وهي تتمشى ممسكة بهاتفها حتى تصطدم بالفتى الذي ظهر في المقطع الأول، تعتذر منه لكنه لا يرد ويهم بالمشي بعيدا لكنها تضع يدها على كتفه وتسأله: مرحبا هل أنت بخير ?hi are you okay ، تثبت الكاميرا على هذه اللقطة المزدوجة، وتقترب منهما رويدا، ليلفت انتباهنا تصاعد بعض الشذرات ذات اللون الذهبي من يدها التي تضعها على كتفه، فيما تصطدم بها إحدى الفتيات عمدا وبقوة وتتحدث إليها قائلة أهلا راكيل! hi raquelle ، ما جعلها تغادر المكان وهي تتلمس كتفها.

المقطع الثالث:

يبدء هذا المقطع بصدى صوت رجل ينادي الفتاة بـ راكيل، ويتحدث إليها، بينما تظهر جالسة إلى طاولة الطعام في المنزل رفقة هذا الشخص البالغ، دون أن تنبس بكلمة واحدة، فلقد اكتفت بتحريك عينيها بعد أن قامت بتصفح إحدى الصور على هاتفها، وقامت بوضعه جانبا، وهي تنظر تجاهه، وعندما لاحظ ذلك أخبرها بأن لا تسمح لهؤلاء الفتية بالتغلب عليها. ثم أردف قائلا لا تسمحي لهم بأن ينالوا منك، أصدر ضحكة ثم أكمل حديثه: أنت محظوظة في أيامي لم تكن لدينا كل هذه التكنلوجيا لا تدعي هذا الأمر ينال منك.

تتحول اللقطة من مقربة للقطة بعيدة، ويصبح لون الشاشة أكثر غمقا، ثم تظهر الفتاة فوق سريرها وهي تتصفح كومبيوتر محمول تظهر عليه صورتها المنشورة في مواقع التواصل الاجتماعي مرفقة بتعليق: هل لديك سم فئران؟، فيما ينتقل المشهد إلى الفتى الذي اصطدمت به، والذي يظهر في غرفة عتمة يتصفح بعض التعليقات المهينة على صورته التي تصفه بأنه مقرف وسمين، والكثير من التعليقات المرفقة برموز تعبيرية والتي يتبادل فيها المستخدمون الضحك على شكلهن وعلى حادثة رميه بالبيتزا، تعود الكاميرا للفتاة وتظهرها بشكل مقرب وهي بصدد رسم فتاة تشبهها لكنها ذات ملامح مشوهة، ثم تقوم بإغلاق كمبيوترها المحمول الذي تتدفق منه بقع بنفسجية، فيما يظهر الفتى في لقطة أخرى وهو لا يزال ممسكا بهاتفه النقال داخل غرفته التي امتلأت ببقع بنفسجية، نلاحظ تركيزه على قراءة تعليق على صورته مفاده: لو كنت مكانك لقتلت نفسي، ليبدو أنه يغرق في البقع البنفسجية، بينما تظهر الفتاة مجددا وهي مستلقية تتصفح صورتها ثم تلمح صورة هذا الفتى وتدخل لحسابه الشخصي لترسل له عبارة أهلا نوح أنا زميلتك في القسم، أعرف شعورك هل أنت بخير؟، نلاحظ أنه فتح عينيه على رسالة هل أنت بخير؟، ثم أغمضهما ليستعيد ذكريات اصطدامها به وسؤالها له، ثم يفتح عينيه فجأة، وتتساقط منه بعض البقع.

المقطع الرابع:

يعود بنا هذا المقطع إلى فضاء المدرسة، تركز زاوية التقاط النظر على آثار أقدام تتشكل كبقع بنفسجية تتبعها الكاميرا لتظهر الفتاة جالسة وهي ترسم تحت رسمتها الأولى شكلا بشريا يشبهها محاطا بهالة بنفسجية، ثم يجلس الفتى بجانبها ويتحدث إليها بتردد قائلا: مرحبا هل أنت بخير؟، بيد أنّها تذرف الدموع وتجيبه بعبارة تعني أنّ الوضع سيء جدا it sucks ثم واصلت رسم تفاصيل رسمتها، وضع الفتى إصبعه على أحد الأشكال مخبرا إياها أنه معجب به، فضحكت وقالت أنا أعرف أليس كذلك؟ ثم بدأت الموسيقى تتعالى

بشكل تدريجي والتقطت الكاميرا لقطة مزدوجة للنسقين لتأخذ في الابتعاد رويدا مع إظهار بعض النقاط الصفراء التي تنبثق عنهما وتعلوهما، ليختتم المقطع ب شاشة ذات خلفية سوداء كتبت عليها عبارة: ? are you okay.

جنريك النهاية:

تظهر في شريط الصورة تفاصيل فريق العمل مرفوقة ببعض الصور الثابتة وموسيقى متسارعة، لينتهي الفيلم برسالة ختامية تظهر فيها عبارة النهاية، وجملة داخل حامل الرسالة الألسنية مفادها هنا نرسم الخط الفاصل!.

4.4 المسنوى التضميني:

المقطع الأول:

يتكئ المقطع الأول على رمزية عميقة، فهو يصور فتاة مراهقة تدعى راكيل تستمتع بممارسة الرسم في فضاء مفتوح، وهو ما يوحي بقدراتها الإبداعية، التي تتمظهر من خلال تحويلها لأشياء يفترض أنّها قمامة إلى فكرة رسمة مميزة، تنتقل الكاميرا بسلاسة لتبرز تفاصيل الرسمة التي تضمنت حمولة دلالية مضمرة، فالتفاحة تعد ثمرة ذات قيمة رمزية في الثقافة الإنسانية، كونها ترتبط ببدايات الخلق والصراع الوجودي (البدنة، 2022، صفحة 13)، كما ترمز في الثقافة الأوروبية للأبدية والكمال والصحة والخلود, Sławomir) (559 .p ,2023 ., استخدمت في هذا السياق كتوطئة للصراع القادم، والدلالة على الشغف بالحياة والأمل والتغيير، خاصة وأنها ارتبطت برسالة ألسنية تجسد الشعار الشهير نعم، أنت نستطيع Yes, You Can الذي وظفه الرئيس الأمريكي الأسبق باراك أوباما في حملته الانتخابية، وهي ألسنية توحي بالتفاؤل والأمل والتغيير، فيما أضفت عليها الفتاة ملامح بشرية وجعلت يدها تمتد لتمسك بيد عبوة مشروبات ملقاة بجنبها، وهي جزئية ترتبط مداليلها بالتوتر والقلق الذي ينحبس بداخلها، وتفضي حركة حواجبها ويداها المبسوطتان لدلالات الإحباط والإرهاق، والتي تتوكد معانيها عبر ربطها بالرسالة الألسنية المرفقة: أنا لا أستطيع فحسب I Just Can't ، وهي صورة ثابتة ترسخ شكلا من الصراع الداخلي في نفسيتها، لكنه صراع يهيمن عليه الأمل. رافقت الموسيقى هذه الصورة المتحركة بتناغم منسجمة مع حركة القلم، وتعالت عند إنهاء الرسمة وابتسامة الفتاة التي تؤشر على رضاها الداخلي واستمتاعها بممارسة هوايتها المفضلة.

اقتحمت شخصية أخرى هذا المشهد، لتسحب انتباه المتلقي عن الفتاة، حيث نحت الكاميرا لتبرز خطوات سريعة تدوس على العبوة، ثم توقفت الموسيقى فجأة لتشد التركيز نحو الحضور الرمزي لشخصية مهمة في الفيلم وتخلق لحظة من الترقب، تغيرت ملامح الفتاة فلقد بسطت حواجبها المقطبة أمارات الغضب، وكسرت حالتي الهدوء والتركيز التي عمد المرسل إلى إبرازها كمنطلق، لتتبع الكاميرا من زاوية قريبة خطوات هذا الفتى المراهق (نوح)، الذي اخترق ضجيجه لحظة الهدوء، وانتقلت إلى حركة رأسية بطيئة كشفت عن جسده ووجهه، حيث يبدو أنه ذو جسد ممتلئ يضع نظارات ويحمل حقيبة على ظهره، مما يوحي بأنّه تلميذ، جلس دون أن يلتفت إلى الفتاة وانشغل باستخدام هاتفه النقال، تشير البقع البنفسجية المنتشرة في ملابسه إلى حالته النفسية السيئة، كما تتدفق بعضها من هاتفه لترمز إلى التأثير السلبي للمنشورات التي يتصفحها. تتيح الصورة المتحركة إدراك مسببات حالته، فهو ضحية تنمر يعاني باستمرار من تسلط ومضايقات زملائه، ويتعرض لبعض أشكال العنف المادي الرمزي، وهو ما يرمز إليه مشهد رميه بالأوراق وقطع البيتزا الذي يفصح عن كونه تنمرا مرتبطا بالوزن، وهي فكرة تحاكي الواقع العيني، إذ تشير العديد من الدراسات إلى أن الشخص البدين أكثر عرضة للتنمر، كما يُفشي المشهد السخرية التي يتعرض لها، إذ تنبثق مداليها من الضحكات المرافقة لهذا السلوك،

واستمتاع زملائه بأذيته، وتوثيقهم لحظة رميه وسقوطه لنشرها في وسائط التواصل الاجتماعي، بينما توحي ملامحه بالحزن، فيما تحيل ردة فعله إلى دلالات الاستسلام وعدم مقاومة الأذية، دعمت الموسيقى الحادة هذا المشهد حيث تعالت تدريجيا وسط الضجيج ملغية الموسيقى الهادئة في بداية الفيلم، تعود الكاميرا للتركيز على الفتاة والتقاط لقطة مزدوجة خلفية لها وللفتى، فيما يصلها إشعار على هاتفها تتصفحه لتجد صورة الفتى منشورة على موقع تواصل اجتماعي (انستغرام)، تبسط هذه الصورة خطاب التنمر الإلكتروني الذي يتضمن الإساءة للشاب عبر التقاط صور له وتداولها، فالأيقونة الظاهرة في الصورة الثابتة والتي يبدو فيها الجزء العلوي للفتى، لحظة سقوطه على الأرض، ورميه بقطع بيتزا تحيط به من كل جانب؛ تشكل البعد الدلالي لخطاب التنمر الإلكتروني في النسق البصري، وتسمه بالقسوة والحدة، والجرأة على ارتكاب هذا الفعل، حيث أفصحت الرسالة الألسنية المرافقة للمنشور "أراهن أنّه أكل البيتزا رغم ذلك ! والرسائل الألسنية (التعليقات) (هههه، مقرف للغاية، يا له من خاسر !) عن إساءة لفظية تجاهه، والسخرية من كونه بدين، وهو ما يبرز مشاعر الكراهية ويسيء للضحية ويعرضه لأذية نفسية .

المقطع الثاني:

ينتقل المخرج بسلاسة إلى فضاء آخر هو المدرسة، التي من المفترض أن تكون فضاء تربويا وتعليميا آمنا لمن يرتاده، بيد أنّه ينتج تمثلات سلبية حولها ويجعلها كحاضنة للتنمر بمختلف أشكاله، لتظهر نفس الصورة بين يدي أيقونة تمثل معلمة راكيل، تتموقع في مكتبها رفقة تلميذتها، حيث يبسط هذا المشهد قيام الفتاة بالتبليغ عن سلوك التنمر الإلكتروني الذي تعرض له زميلها نوح، لتجيبها المعلمة بأنهم يأخذون التنمر على محمل الجد ويرفضون وجود هذا السلوك في مدرستهم، وبأنها ستبلغ الإدارة لاتخاذ الإجراءات اللازمة، أفشت لغة جسد المعلمة صدقها وهدوءها مما دعم أيقونتها كشخصية قادرة على حماية زميل الفتاة من التنمر، خاصة وأنها كانت تنظر مباشرة في عيني راكيل وتحاول أن تمرر لها شعور الأمان بنبرة صوت هادئة، وهو ما أثر على الفتاة وجعل لغة جسدها توحي بأنّ حالة التوتر والقلق بدأت تتلاشى، لكن سرعان ما تصاعدت الأحداث، فلقد تقمصت الكاميرا عيني المتنمر (لقطة ذاتية) الذي كان يصور هذا اللقاء من خلف النافذة الزجاجية، لتتحول الجدلية من رمزية التنمر على الفتى إلى رمزية أخرى مهمة تحاجج في نوع آخر من التنمر المنتشر بين المراهقين في المدارس، والذي يطال من يحاول المساعدة، فلقد حاول المخرج إيصال شعور أنّ الفتاة مراقبة، وبأنّها ستتحول هي الأخرى لضحية التنمر، بسبب الصورة التي التقطت لها مع معلمتها، والتي تعد تعديا على خصوصية راكيل، كما أرفقت بعبارة "هذه الجرذ تتجسس علينا"، فالاتهام بالوشاية يعتبر ضربا من ضروب تشويه السمعة، وأحد أشكال التنمر الإلكتروني الذي يستهدف إلحاق الضرر بالضحية، ويعزلها اجتماعيا عن محيطها، وتم توصيفها بكلمة جرذ لما تحمله من دلالات سلبية تتمحور حول معاني الشر والجريمة وترمز سوسيوثقافيا لدى مجتمع المراهقين المتمدرسين للخيانة والوشاية والقذارة، فلقد اعتبر هذا الحيوان كائنا مدنسا، وأشار هانز زنسر إن الإنسان والجرذ هما الحيوانان المفترسان الأكثر نجاحا حتى الآن، فهما كتوأمين شريرين يتميزان بالطمع والجشع والقدرة على التكاثر وسهولة التكيف، مما يجعلهما قادرين على التهام العالم (بيرت ، 2010، الصفحات 14-15)، وهي بمثابة إساءة لفظية تؤثر نفسيا واجتماعيا على ضحايا التنمر.

انتقل هذا المقطع إلى إبراز التحول الدرامي في القصة بعد انتشار الصورة لدى زملاء راكيل، فلقد ركز المخرج على نظراتهم الغاضبة التي تستهدفها وتضعها في دائرة المراقبة، وبسطت لغة جسدهم سخريتهم منها وتهامسهم حين تمر بقربهم، بدأت الكاميرا في

تتبع الفتاة أثناء مشيها من زاوية قريبة تقحم المتلقي ضمن هذه الوقائع وتدفعه لمعايشتها وانتظار ما سيحدث لاحقا، سرعان ما لاحظت راكيل هذه السلوكيات الغريبة من زملاءها لتتفاجأ بوصول إشعار إلى هاتفها، قامت بتصفحه لتجد أنّ صورتها مع المعلمة تم تداولها عبر انستغرام، عكست ايماءاتها خاصة ما تعلق بتوسع بؤبؤ عينها وحركة حواجبها الدائرية شعور الخوف لحظة إدراكها بأنّ زملاءها علموا بأمرها، لينقلنا المخرج إلى مشهد مثخن بالعواطف يستعرض حالتها النفسية بعد صدمة انتشار الصورة وسط زملاءها، رافقته موسيقى حادة طغت على أصوات الطلاب وضجيج المدرسة، مع تركيز الكاميرا على الفتاة التي ظهرت منعزلة ذهنيا عن الآخرين، تنظر إلى هاتفها لتتصفح صورتها المنتشرة في انستغرام، بينما اقتربت الكاميرا من وجهها ببطئ، لترصد حالة التوتر التي تعيشها في بيئات وأوقات متعددة، داخل المدرسة وخارجها، ليلا ونهارا، وصولا إلى تتبعها وهي تتمشى خارج مبنى المدرسة دون أن تشيح بنظرها عن هاتفها حتى لحظة اصطدامها بالفتى نوح، وفي ذلك دلالة على كونها تعيش تحت ضغط نفسي سببه الذي تعرضت له، لكن المخرج يمرر رسالة هامة في هذا المشهد، فبالرغم من الألم الذي تعايشه، اعتذرت من الفتى وسألته عن حاله قائلة: هل أنت بخير؟، وهو ما يرمز ضمنيا لطيبتها وإنسانيتها، كما تفشي الرسائل الألسنية معنى تضامني فهي تدرك ما يمر به زميلها، وتعزز حركة وضع يدها على كتفه رمزية الدعم النفسي وإظهار اهتمامها لزميلها المنبوذ، وُظفت لقطة قريبة مزدوجة للتركيز على رسالة هذا المشهد، وانبثقت نجوم صفراء من يدها لتتراءى كعلامة سيميولوجية تعزز التفاؤل والأمل وتبسط الآثار الإيجابية للدعم النفسي، بيد أنّها تتعرض لعنف جسدي حيث قامت زميلتها بدفعها عنوة، وخاطبتها بنبرة صوت متعالية: أهلا راكيل، قاصدة استفزازها.

المقطع الثالث:

يجسد المقطع الثالث الحالة النفسية التي يمر بها ضحايا التنمر الإلكتروني، حيث يستحضر المخرج راكيل داخل منزلها رفقة والدها الذي ينادي عليها دون أن تسمعه، يلاحظ الوالد توترها وتركيزها على تصفح الهاتف فيطلب منها عدم الانسحاب أو الاستسلام، وكردة فعل لذلك قامت بحمل هاتفها وقلبه على وجهه، ما يوحي بتوقفها عن مشاهدة ما يتم تداوله حولها من إساءات، يظهر أنّها فاقدة للشهية وتعاني ضغطا نفسيا فهي لم تأكل طعامها، من ناحية أخرى ركز المخرج في هذا المشهد على إبراز اهتمام الوالد بابنته وإدراكه لسبب توترها، والتركيز على محاولة مواساتها ورفع عزيمتها، وتشجيعها على عدم الاهتمام بالمتنمرين، مع إظهار جزئية تتعلق بالفجوة بين الأجيال، فالوالد لم يعايش في شبابه ظاهرة التنمر الإلكتروني، وهو ما يُضمر عدم فهمه لها بشكل يسمح له بتقديم يد العون لابنته بشكل مناسب. وبذلك يحاول المشهد الموالي بسط استمرار حالة التشتت والضغط لدى راكيل حيث تلتقط الكاميرا لقطة مقربة تتوسع تدريجيا لتُظهرها في غرفة النوم جالسة على سريرها تتصفح المنشورات المسيئة لها، ينتقل المشهد إلى الفتى نوح الذي يتصفح هو الآخر هاتفه، فيما تتوزع على الشاشة العديد من التعليقات التي تتنمر عليه وتسخر من شكله، وبعضها يدعوه لقتل نفسه، تتناوب الكاميرا على إظهار تفاصيل الشخصيتين الأساسيتين في الفيلم وتتعالى موسيقى حادة تبسط الصراع الداخلي الذي يعيشه الضحايا، ففي الجهة الأخرى، ترسم راكيل صورة لنفسها تحمل تشويها أيقونيا، وإيماءات حزينة تنم عن عزلة واكتئاب، ثم تقوم بغلق حاسوبها المحمول الذي تظهر في واجهته صورة لها مرفقة بتعليقات مسيئة، مباشرة يعود المشهد إلى نوح فيظهره وكأنه غارق في غرفته وفي ذلك دلالة على التأثير الهائل للتنمر الإلكتروني، فلقد عكست هذه اللحظة ذروة الصراع النفسي، وبسطت شفرات التنمر بداية تفكيره في إنهاء حياته، في تلك اللحظة تتصفح راكيل هاتفها وتلج حساب نوح، وهو ما يبسط مقصدية محاولة مساعدته، حيث ترسل رسالة له تنتهي بسؤاله: هل أنت بخير؟، في تلك اللحظة يشاهد نوح هذه الرسالة ويستذكر لقاءه معها، يصور المخرج رمزية تأثير هذه

الرسالة على الفتى، ويستحضر علامات سيميولوجية لونية وأيقونية توحي بالأمل، وتعبر عن أنّها أنقذته في آخر لحظة من الغرق والانتحار، وساعدته على الخروج من تحت الضغوط الناتجة عن تعرضه للتنمر.

المقطع الرابع:

في المقطع الأخير، يعود بنا المخرج إلى المكان الذي انطلق منه الفيلم، موظفا تقنية البناء الدائري، ليبسط رمزية التغيير الجوهري، ويكسر ذروة التنمر والمعاناة منه، مستخدما حزمة دلالية تبسط الأمل والقدرة على تجاوز أذية التنمر، إذ تبدو راكيل جالسة في نفس الممر لتمارس هواية الرسم، بيد أنّها ترسم نفسها هذه المرة، وتجعلها محاطة بهالة بنفسجية ترمز لوضعها السيء، وهو ما تفصح عنه ملامحها التي ترصدها الكاميرا في لقطة مقربة مليئة بالمشاعر الحزينة، تتحول إلى لقطة مزدوجة تُظهر جلوس نوح بقربها، الذي بادر بسؤالها -مترددا- عن حالها، وهو ما يدل على التأثير الإيجابي لرسالتها، ويحاجج في أنّ النفس البشرية تطمئن للجلوس مع شخص يفهمها ويسألها عن حالها، تجيبه بأن حالها سيء وهو ما تدعمه الدموع المنهمرة من عينيها، وهي إجابة صادقة تكسر حاجز الصمت الذي رافق شخصية راكيل طيلة أطوار الفيلم، كما لوحظ هذا التحول في شخصية نوح الذي يرفع رأسه للحديث معها، وينفك عنه التوتر شيئا فشيئا، إذ تتغير ملامحه وتتعدل وضعية جلوسه، ليبدو مرتاحا، بعد أن كان يشعر طوال الوقت بأنه منبوذ، يبدي الفتى إعجابه برسمتها، ما جعلها تبتسم لأول مرة وتستعيد بهجتها، وهو ما يدل على شعورها بتقديره لموهبتها في الرسم، وامتنانها لاهتمامه، ليبتسم بدوره، وهي علامة على تخطيهما صدمة التنمر الذي تعرضا له، فلقد تحول الرسم إلى رابط تواصلي بينهما ذو طبيعة رمزية تحول الجراح إلى فن، تبدأ الكاميرا بالابتعاد رويدا وتتوسع زواياها، لتظهرهما معا في مشهد خال من بقية التلاميذ والمتنمرين، تمازجه موسيقى هادئة تبعث على الارتياح والأمل، وتتدفق عبرهما الكثير من النقاط الصفراء على شكل نجوم بعد أن تلاشت عنهم البقع البنفسجية، وهي علامة دالة على السعادة والمشاعر الإيجابية التي تغمرهما بعد أن تخلصا من التأثيرات السلبية للتنمر.

جنريك النهاية:

استحضر جنريك النهاية بعض الصور الثابتة التي رافقت الفيلم باعتباره جزءا من القصة، بالإضافة إلى صور أخرى لمراهقين يعانون من التنمر الإلكتروني مع إشارات لكون الاهتمام بمثابة علاج للضحايا، والكلمة الطيبة تستطيع تغيير حياة هؤلاء الضحايا، كما تظهر راكيل مع والدها وهي مسرورة، واستدعى المخرج بعض رسوماتها، ما يخلق شعورا عاطفيا يحفز المتلقي على استيعاب الرسالة التي يحاول الفيلم تمريرها.

اختتمه المخرج برسالة استخدم فيها التورية لتقوية المعنى، فلقد وردت لفظة هنا نرسم الخط الفاصل !، ويقصد بها أنّ الرسم يتيح إبداع خطوط فاصلة بين الضحايا والمتنمرين، وهي رسالة توعوية ترفض وتضع حدا للتنمر عبر مجابهته بالمحبة والمرح بدل الكراهية والإساءة.

5.4 نتائج التحليل السيميولوجي:

– يعد عنوان الفيلم "are you okay ?" شفرة ألسنية تتمظهر بشكل مبطن كانعكاس لفكرته الأساسية ووقائعه، فلقد بسط حزمة دلالية هامة، تحاجج في أهمية "الكلمة" ورمزيتها المتولدة عن قدرتها التواصلية الإنجازية، وتأثيرها حين توظف للاهتمام بدل الإساءة، كما أنّه يرمز لمجابهة حالة العزلة والضغوط النفسية التي يمر بها ضحايا التنمر، وهو يتأتى كسؤال يناهض القسوة ويرسخ الإنسانية،

تبادلته الشخصيتان الأساسيتان (راكيل ونوح) ليؤسس إلى رابط بينهما تشكل بصيغة الدعم النفسي، وسمح لهما بمواجهة تأثيرات التنمر، وهو يمثل دعوة مضمرة للمتلقي تسحبه للمشاركة في دعم ضحايا التنمر .

– أبرز الفيلم عبر شفراته الأيقونية السمعية البصرية؛ الصراع الداخلي الذي يعيشه ضحايا التنمر، وصراعهم مع الجناة (المتنمرين)، كما رصد الإكراهات التي يتعرضون إليها من إساءات لفظية باستخدام ألفاظ تصفهم بأقبح الصفات (وشاية، جرذ، سمين..)، وصولا إلى العنف المادي كالاعتداء (رميهم ودفعهم)، وخطورة هذه الظاهرة حين تقترن بمنصات التواصل الاجتماعي التي تتيح استخدام اختصارات ورموز تعبيرية، في سياق افتراضي شبابي له انتشاره الواسع ولغته الخاصة المبنية على إعادة إنتاج الشفرات الألسنية، وخلق معاني مغايرة لمعانيها الأصلية، حيث يتم ترسيخها شيئا فشيئا في المخيال الجمعي للشباب، عبر تداولها وتوظيفها باستمرار.

– لم يتبن الفيلم خطابا تصادميا ضد المتنمرين يبعث على كراهيتهم ومعاملتهم بالمثل، فهو يقترح علاجا للتنمر، من خلال تجاهله والاهتمام بمشاركة الفن والأحاديث مع الأصدقاء.

– تم توظيف الموسيقى في الفيلم وفق أسس سيكولوجية، لتضفي العمق على رسائله وتؤثر على مشاعر المتلقي، فهي تبسط الهدوء في بدايته، وتصبح أكثر حدة في ذروة أحداثه لتحاكي التوتر والضغوط النفسية التي يعيشها ضحايا التنمر، والضجيج الذي يحيط بهم في بيئة غير صحية، وتنقطع أحيانا بفعل الصدمة، لتبلغ درجة من الهدوء والسرور تعكس النهاية السعيدة.

– اعتمد المخرج بشكل أساسي على اللقطات القريبة، لإبراز عمق أفكاره، واستعان بزاوية نظر الشخصية الرئيسية (راكيل) ليجعل المتلقي يعيش إبداعها الفني ويحس بمعاناتها من التنمر، بينما تظهر بعض اللقطات المزدوجة لكل من رايلي ونوح، على هذا النحو اعتمدت حركة الكاميرا على إبراز مشاعر الشخصيات الأساسية للفيلم وتسارعت لتلاحق تأثير التنمر على نفسيتهم، فيما ترتسم اللقطة الواسعة وتبتعد الكاميرا رويدا في نهاية الفيلم لتعطي انطباعا بالاتساع وانفراج الوضع، فهي توحي بالخط الفاصل بين ضحايا وجناة التنمر.

– تباين الشفرات اللونية في الفيلم، بين ألوان باهتة وظفت في مشاهد التنمر وأخرى دافئة توحي بالتضامن والخلاص من التنمر، فيما تعاضد لونان رئيسيان هما البنفسجي الذي ارتبطت مدلولاته بالآثار السلبية للتنمر، وتشكل الأصفر كعلامة سيميولوجية تقارب معاني الشفاء وترمز للأمل.

– اعتمد المخرج بشكل مبالغ على حوارات من طرف واحد، لترسيخ عزلة ضحايا التنمر وحالتهم النفسية السيئة، فيما عدا المشهد الأخير الذي تضمن حوارا كاملا بين راكيل ونوح.

5. خاتمة:

أفضت الدراسة إلى أنّ الشفرات الضمنية لخطاب التنمر الإلكتروني في فيلم ? are you okay قد تجلت من خلال استنطاقها سيميولوجيا في كون المخرج وظف شفرات أيقونية بصرية وألسنية صوتية وحركية؛ لمحاكاة الآثار النفسية والاجتماعية للتنمر الإلكتروني على شخصية المراهقين، وإبراز الأضرار النفسية الناتجة عنه خاصة ما تعلق بالتوتر والضغوط المعاشة، بالإضافة إلى أضرار اجتماعية ترتكز على الشعور بالعزلة والابتعاد عن العائلة والزملاء، تزداد اتساعا عبر استغلال منصات التواصل الاجتماعي للإساءة

لهم، وتداول صورهم مع تعليقات ذات حمولة دلالية تؤجج الكراهية تجاههم والسخرية منهم، وبتوظيف هذه الشفرات عمد المرسل إلى تسليط الضوء على بعض أشكال التنمر الإلكتروني كتشويه السمعة والتنمر القائم على السخرية من الوزن، وجرى توضيحها وفق طابع دراماتيكي، ذو بعد دلالي مبطن ينتهل من مجموع الإساءات اللفظية الرمزية والأيقونية للاعتداء على شخصية الضحية وانتهاك خصوصيته، ليقدم خطابا مقاوما، يمرر عبره رسائل توعوية لذهن المتلقي تحاجج في إقناعه بالمبادرة إلى التضامن والدعم.

مما سبق تتضح القدرة التأثيرية للخطاب السينمائي الذي يعالج موضوع التنمر الإلكتروني، والذي تشتد سطوته بربطه بحوامل إلكترونية تتمثل في مواقع التواصل الاجتماعي، التي تساهم في انتشار الظاهرة وتداول خطاباتها المرئية والألسنية بشكل يجعل من الصعب مجابهتها، نظرا لخصائص هذه الخطابات وأبعادها التضمينية المضمرة، وكذا الميزات التي توفرها هذه الوسائل والتي تحول دون الكشف عن هوية المتنمرين، فيما ينبغي الاهتمام بتوظيف الصورة المتحركة (السينمائية) لتمرير رسائل توعوية من شأنها التأثير على المتلقي ودفعه لتبني سلوك تضامني من شأنه التوعية بمخاطر الظاهرة وتنشئة المراهقين بشكل خاص على قيم التسامح والتضامن ونبذ سلوك التنمر.

6. قائمة المراجع:

1.6 المراجع باللغة العربية

أمينة علاق. (2022). مقاربة التحليل السيميولوجي: من الدراسات الأدبية إلى الدراسات السينمائية. *مجلة اللغة العربية، 24*(4)، 191- 217.

انتصار السيد زايد. (2020). التنمر الإلكتروني عبر وسائل الإعلام الرقمي وعلاقته بأنماط العنف لدى المراهقين دراسة ميدانية. *مجلة البحوث الإعلامية لجامعة الأزهر، 5*(55)، 3029 - 3088.

جوناثان بيرت . (2010). *الجرذ التاريخ الطبيعي والثقافي*. (أبو الحسن معن، المترجمون) أبو ظبي: دار النشر كلمة.

سعاد عالمي. (2004). *مفهوم الصورة عند ريجيس دوبري*. لبنان: إفريقيا الشرق.

عاشور حسين رمضان. (2019). *مقياس التنمر الإلكتروني*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

لمى البدنة. (2022). *الرموز الثقافية والاجتماعية في الفن السعودي*. السعودية: دار نشر المنور.

محمود إبراقن. (1998). التحليل النصي وتحليل الشفرات. *مجلة حوليات جامعة الجزائر1، 11*(1)، 182-165.

نوال بومشطة. (2021). سلوك التنمر عبر وسائل التواصل الاجتماعي انتقال من العالم الواقعي إلى الفضاء الإلكتروني دراسة وصفية. *مجلة تطوير، 8*(1)، 168-153.

2.6 المراجع باللغة الأجنبية

Al-jubori, W., & Al-mamoory, s. (2025). A pragmatic study of verbal bullying in matilda movie. *international journal of humanities and educational research, 7*(5), 279-291.

Aumont, J., & Michel, M. (1988). *L'Analyse Des Films.* Paris: Nathan Université.

Azeez, N. A., & et al. (2021). Cyberbullying Detection in Social Networks: Artificial Intelligence Approach. *Journal of Cyber Security and Mobility, 10*(4), 745-774.

Chan, T., & et al. (2021). Cyberbullying on social networking sites: A literature review and future research directions. *Information & Management, 58*(2), 1-16.

Dhimas, R. R. (2023). Representation of Bullying Issues in Joe Bell Film (Roland Barthes Semiotics Analysis). *Jogjakarta Communication Conference, 1*(1), 265-270.

Dooley, J., Pyżalski, J., & Cross, D. (2009). Cyberbullying versus face-to-face bullying: A theoretical and conceptual review. *Journal of Psychology, 217*(4), 182-188.

Dredge , R., & et al. (2014). Cyberbullying in social networking sites: An adolescent victim's perspective. *Computers in Human Behavior, 36*, 13-20.

Fitriah, N., & et al. (2022). Bullying Depicted in Cyberbully Movie. *ELTALL Journal, 3*(2), 36-50.

Huang, S., & et al. (2023). The Research on the Prevention Strategies of Campus Bullying and the Influence of Bullying-Themed Movies Taking the Movie “Better Days” as an Example. Dans B. Majoul, & et al, *Proceedings of the 2022 4th International Conference on Literature, Art and Human Development* (pp. 1289-1297). Paris: Atlantis Press.

Huitsing , G. (2014). A social network perspective on bullying. *Thesis fully internal (DIV)*. Netherlands: University of Groningen.

Karthik , D., & et, a. (2012). Common Sense Reasoning for Detection, Prevention, and Mitigation of Cyberbullying. *ACM Transactions on Interactive Intelligent Systems (TiiS), 2*(3), 1-30.

Kurrota , A., & Hapsari , P. (2024). *Effectiveness of animation media in enhancing empathy to prevent bullying behavior in Madurese adolescents*. Récupéré sur BIO Web of Conferences: https://www.bio-conferences.org/articles/bioconf/pdf/2024/65/bioconf_btmic2024_01008.pdf

Sławomir , F. (2023). Apple (apple tree) - symbolism, meaning, contexts. *Global Journal of Arts Humanity and Social Sciences, 3*(5), 559-564.

Turner, G. (2006). *Film as social practice.* London: Routledge.